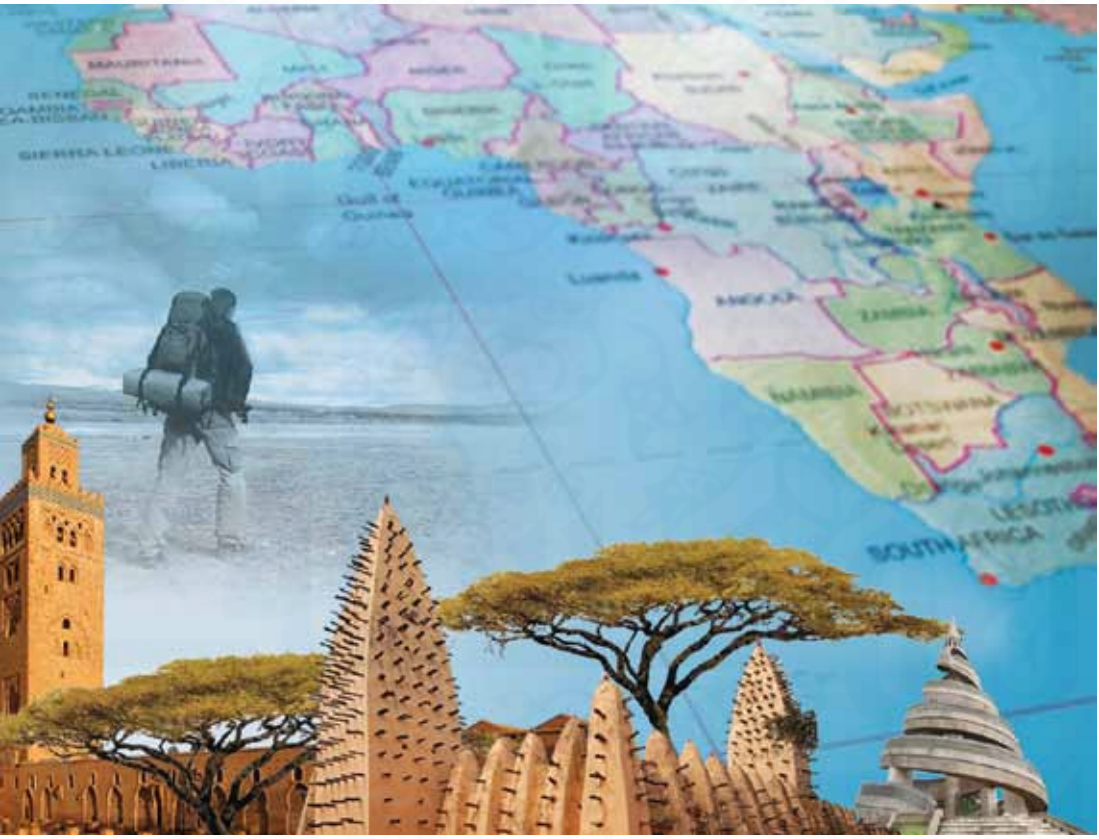

التحليل الجغرافيّ للحركة السياحية إلى إفريقيا

د. موسى فتحي موسى عتلم
أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد، قسم الجغرافيا – كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر

شهدت حركة السياحة العالميّة نموّاً متزايداً، حتى بلغت ١١٣٣ مليون سائح عام ٢٠١٥م؛ بالمقارنة بنحو ٢٥ مليون سائح عام ١٩٥٠م، كما زادت العوائد السياحية من ٢ بليون دولار عام ١٩٥٠م؛ إلى ١٠٤ بليون دولار عام ١٩٨٠م؛ إلى ١٢٤٥ بليون دولار عام ٢٠١٤م[١].

(١) The World Tourism Organization (UNWTO),

ويؤكد الوضع السابق التنافسيّة التي تشهدها السياحة بين الدول من أجل الحصول على حصّةٍ أكبر من السائحين، حيث مثّل عدد السائحين نحو ٣,٥٪ من عدد سكان العالم عام ٢٠٠٠م، ومن المتوقع أمام النموّ السياحيّ العالميّ أن تصل النسبة إلى ٧٪ عام ٢٠٢٠م، وما زال أمام السياحة الكثير لكي تحقّق المزيد في ظلّ عالمٍ تتباعد مكوناته، وتتصاعد صراعاته، ويكثر فقراؤه.

وتتّسم الحركة السياحية في العالم بعدم المساواة، حيث حظيت أوروبا بالنصيب الأكبر من السائحين عام ٢٠١٤م؛ بنسبة ٥٠٪، ووزّع النصف الباقي على مناطق العالم الأخرى، كما حظيت أوروبا بنحو ٤٠,٩٪ من الدخل السياحيّ العالمي، الأمر الذي يعكس التفاوت الكبير بين مناطق العالم في الحركة السياحية والدخل السياحي[١].

ويُلاحَظ أنّ نصيب قارة إفريقيا من السائحين في العالم ينخفض كثيراً عن نصيبها من السكان والمساحة، فنسبة مساحة القارة ٢٢٪[٢] من مساحة العالم، و ١٦٪ من سكانه عام ٢٠١٥م[٣]، لكن نصيبها لم يتجاوز ٥٪ من السائحين عام ٢٠١٥م، الأمر الذي يجعل التنمية السياحية في القارة ضرورة حتمية، لما تتضمّنه القارة من مقوماتٍ طبيعيةٍ وبشريةٍ من ناحية، وحتى ترتفع نسبة مساهمة القارة في السياحة العالمية من ناحيةٍ أخرى.

الكثير من موارد القارة السياحية لم يُستغل بعد، خصوصاً مع زيادة معدلات النمو التى تشهدها الحركة السياحية إلى القارة

وتكتسب دراسة السياحة في إفريقيا أهمية في ظلّ دورها في المساهمة في الناتج المحليّ الإجماليّ للكثير من الدول، وتوفير فرص العمل المباشرة وغير المباشرة، حيث زاد دخل القطاع السياحيّ في القارة من ٧,٢ مليارات دولار عام ١٩٨٠م، إلى ٢٦,٥ مليار دولار عام ٢٠٠٠م، إلى ٥٠,٣ مليار دولار عام ٢٠١٠م، ومن المتوقع أن يبلغ ٨٥ مليار دولار عام ٢٠٢٠م[٤].

كما تساهم السياحة الإفريقية في تشغيل نسبةٍ كبيرةٍ من السكان، فقد قُدّرت العمالة المباشرة فى السياحة والسفر بالقارة بحوالي ٧,٧ ملايين نسمة عام ٢٠١٠م[٥]، كما أسهمت العمالة المباشرة في السياحة بنحو ٣,١٪ من جملة العمالة بالقارة الإفريقية، و ٣,٣٪ من جملة العمالة بالعالم، وترتفع مساهمة السياحة في العمالة إلى ٢٢,١٪ من جملة العمالة في سيشل، و ١٢,٧٪ في موريشيوس، و ١٢,٦٪ في

2015, Tourism Highlights, p. 16.

(١) موسى فتحي عتلم: جغرافية السياحة، كتاب التعليم المفتوح، مطابع جامعة المنوفية، ٢٠١٦م، ص ٦٢.

(٢) Africa Institute of South Africa, Africa at a glance, Facts and Figures, 2008-2009, p.15.

(٣) http://www.prb.org/Publications/2015-world-population-/Datasheets/2015data-sheet.aspx

(٤) The World Tourism Organization (UNWTO), 2015, Tourism Highlights, p. 16.

(٥) World Bank, The State of Tourism in Africa, Vol. 2, September 2011, p. 8.

الرأس الأخضر[١].

وتشهد مساهمة السياحة في توفير فرص العمل بالقارة نموّاً واضحاً، ففي عام ٢٠٠٠م أسهمت بنحو ١١,٦ مليون فرصة عمل، زادت إلى ٢٠,٥ مليون عام ٢٠١٤م، تمثّل نحو ٨,١٪ من جملة الأيدي العاملة بالقارة، ومن المتوقع أن تصل فرص العمل إلى ٢٦ مليون عام ٢٠١٥م، كما أسهم القطاع السياحيّ خلال الفترة (٢٠٠٠م – ٢٠١٤م) بتوفير ٣,٥ ملايين فرصة عمل مباشرة[٢].

يستهدف هذا البحث بيان تطوّر الحركة السياحية في العالم ونصيب إفريقيا منها، والتوزيع الجغرافيّ للحركة السياحية من أجل الوصول إلى الأقاليم الرئيسة لاستقبال السائحين في القارة، كما يعرض البحث دول الجذب السياحيّ، ووسائل نقل السائحين، وأغراض السياحة، في القارة.

تطوّر الحركة السياحية في العالم، ونصيب إفريقيا منها:

تؤكّد دراسة الحركة السياحية استمرار حدّة المنافسة بين دول العالم لاجتذاب السائحين من ناحية، وتزايد عدد الدول النامية الساعية لتطوير قطاعها السياحي؛ من أجل الحصول على نصيبٍ من السياحة الدولية من ناحيةٍ أخرى[٣].

وتوضح متابعة الحركة السياحية في العالم تزايد النموّ السياحيّ في العالم، وتنوّع مجالات القطاع السياحي، بحيث أصبح واحداً من القطاعات الأكبر والأسرع في النموّ عالميّاً؛ مقارنةً بالقطاعات الاقتصادية الأخرى، فبمرور الوقت تُكتشف مقاصد سياحية، فبينما كانت أكبر ١٥ دولة من الدول التي يقصدها السائحون في العالم تستوعب نحو ٩٨٪ من عدد السائحين على مستوى العالم عام ١٩٥٠م؛ نجد أنّ النسبة انخفضت إلى ٧٥٪ فقط عام ١٩٧٠م، وواصلت انخفاضها إلى ٥٧٪ فقط من إجماليّ السائحين عام ٢٠٠٧م، وذلك في ظلّ اكتشاف مقاصد سياحية جديدة، أغلبها في العالم الناميّ الذي تُعدّ قارة إفريقيا جزءاً منه[٤].

ويؤكد الوضع السابق التنافسية التي تشهدها السياحة بين الدول من أجل الحصول على حصّةٍ أكبر من السائحين، ومن ثمّ الحصول على نصيبٍ أكبر من العوائد، كما يشير تقرير آفاق السياحة العالمية عام ٢٠٢٠م إلى: أنّ الأقاليم الثلاثة الأكثر استقبالاً للسائحين في العالم ستكون: أوروبا في المرتبة الأولى (ستستقبل ٧١٧ مليون سائح)، وآسيا والباسيفيكي (ستستقبل ٣٩٧ مليون سائح)، تليها الأمريكتان (بحوالي ٢٨٢ مليون سائح)، ويأتي بعد ذلك إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا، وهذا يجعل السياحة قاعدة انطلاقٍ للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في شتى ربوع العالم، وبخاصة الاقتصاديات النامية.

وتشهد إفريقيا نموّاً متزايداً في أعداد السائحين القادمين إليها– برغم صغره–، الذين زاد عددهم من ٠,٥ مليون سائح (بنسبة ٠,٢٪ من السائحين في العالم) عام ١٩٥٠م، إلى ٢,٦٪ عام ١٩٨٠م، إلى ٢٧,٩ مليون سائح (بنسبة ٤,١٪) عام ٢٠٠٠م، إلى ٥٥,٧ مليون سائح

(١) UNWTO, Tourism Barometer 2011, p. 4 .

(٢) UNWTO, Tourism in Africa, A Tool for Development, 2015, p. 13.

(٣) محيا زيتون: السياحة ومستقبل مصر بين إمكانات التنمية ومخاطر الهدر، منتدى العالم الثالث، دار الشروق، ٢٠٠٢م، ص ١١.

(٤) موسى فتحي عتلم: الجغرافيا الاقتصادية، مطابع جامعة المنوفية، ٢٠١٦م، ص ٢٩٤.

(بنسبة ٤,٩٪ من السائحين في العالم) عام ٢٠١٥م، ومن المتوقّع أن يبلغ العدد ٨٥ مليون سائح (بنسبة ٦,٣٪ من إجمالي السائحين) عام ٢٠٢٠م[١].

الشكل (١): تطور أعداد السائحين في إفريقيا بالمليون سائح

المصدر: من حساب الباحث؛ اعتماداً على بيانات منظمة السياحة العالمية.

وتعكس معدلات النموّ التي سجلتها أعداد السائحين في إفريقيا تفوّقها الكبير على المتوسط العالميّ خلال الفترة (١٩٥٠م – ٢٠١٥م)، ففي حين سجّل المعدل السنويّ لنموّ أعداد السائحين في إفريقيا ١٧٠٪؛ نجد أنّ المعدل العالميّ لم يتجاوز ٦٧,٣٪ خلال الفترة نفسها، كما تبيّن معدلات نموّ الحركة السياحية خلال الفترة (٢٠٠٥م – ٢٠١٤م) أنّ المعدل السنويّ لنموّ السياحة الإفريقية بلغ ٥,٤٪ مقابل ٣,٨٪ للمعدل العالميّ، و ٢,٨٪ لقارة أوروبا، و ٣,٥٪ للأمريكتَين[٢]، وهذا يحمل دلالةً واضحةً على النموّ الذي تشهده السياحة الإفريقية؛ برغم ضآلة نصيبها بالمقارنة بمناطق العالم الأخرى.

وبرغم التنوّع في المعروض السياحيّ الإفريقيّ، ما بين مناطق السياحة البيئية في إفريقيا الجنوبية والشرقية، والسياحة الشاطئية عبر سواحل إفريقيا على البحريَن المتوسط والأحمر والمحيطيَن الأطلنطيّ والهندي، فإنّ هناك بعض الدول الإفريقية ما زالت تعاني من ضعف الحركة السياحية إليها، وقد يكون هذا نتيجة تضخيم وسائل الإعلام للأوضاع السائدة في بعض الدول الإفريقية؛ من حيث انعدام الأمن والفقر والتصحّر والصراعات المتنوعة التي تعيش فيها هذه الدول، خصوصاً بعض دول إفريقيا جنوب الصحراء، أو ضعف التغطية الإعلامية للتعريف بمكونات الجذب السياحيّ في القارة، أو عوامل أخرى، مثل ضعف إمكانية الوصول ونقص الخدمات.

لذا؛ قدّمت اليونسكو عام ٢٠٠٠م استراتيجيةً من أجل تنمية السياحة المستدامة في الصحراء الكبرى، استهدفت تنمية السياحة الصحراوية، وتعظيم دورها في حماية التراث الثقافيّ والطبيعي، وتسويق المنتج السياحيّ الصحراوي، لما لذلك من انعكاساتٍ اقتصاديةٍ واجتماعية[٣].

ويتضح من دراسة تطوّر الحركة السياحية إلى إفريقيا: أنّ القارة صارت من المقاصد السياحية التي تتجه إليها نسبة من السائحين في العالم، لكن بالمزيد من الدعم الإعلاميّ والتكنولوجيّ يمكن زيادة نصيب القارة؛ لأنّ الكثير من مواردها السياحية لم يُستغل بعد، خصوصاً مع زيادة معدلات النمو التى تشهدها الحركة السياحية إلى القارة.

(١) اعتماداً على بيانات منظمة السياحة العالمية.

(٢) موسى فتحي عتلم: الجغرافيا الاقتصادية، مطابع جامعة المنوفية، ٢٠١٦م، ص ٢٩٦.

(٣) عز الدين الحسني: استراتيجية من أجل تنمية للسياحة الدائمة في الصحراء الكبرى، اليونسكو، العقد العالمي للتنمية الثقافية، ٢٠٠٠م، ص ٦.

التوزيع الجغرافي للحركة السياحية العالمية، ونصيب إفريقيا منها:

تشير اتجاهات الحركة السياحية العالمية إلى: المناطق التي ترسل السائحين، والمناطق التي تستقبلهم، أي: (المنشأ، والمقصد)، التي تتضمن عوامل أو دوافع اختيار السائحين لمكانٍ ما من الأماكن من أجل الذهاب إليه، وقد تكون عوامل اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو دينية، أو عوامل أخرى.

وبرغم تميّز السياحة الدولية باتساع رقعتها الجغرافية باستمرار، وتنوّع الوجهات السياحية، مع اكتشاف العديد من المقاصد، فإنّ أوروبا والأمريكتَين ما تزالان تمثلان مجاليَن لاستقطاب العديد من السياح في العالم، ويوضح الجدول (١) التوزيع الجغرافيّ للسائحين في أقاليم العالم بين (٢٠٠٠م -٢٠١٥م).

الجدول (١): التوزيع الجغرافي لأعداد السائحين بالمليون في العالم (٢٠٠٠م - ٢٠١٥م)

العام	إفريقيا	الأمريكتين	آسيا والباسفيكي	أوروبا	الشرق الأوسط	إجمالي العالم بالمليون
٢٠٠٠	٢٧,٩	١٢٨,٢	١١٠,٦	٣٩٣,٦	٢٤,٥	٦٨٤,٧
٢٠٠٥	٣٧,٣	١٣٣,٢	١٥٥,٤	٤٤١,٥	٣٩,٠	٨٠٦,٨
٢٠١٠	٤٩,٥	١٥٠,١	٢٠٥,٤	٤٨٨,٩	٥٤,٧	٩٤٩,٠
٢٠١٥	٥٥,٧	١٨١,٠	٢٦٣,٣	٥٨١,٨	٥١,٠	١١٣٣,٠

World Tourism Organization (UNWTO). Tourism Highlights. several Edition.

ويعكس النموّ في حركة السائحين اتجاهات توجّههم الجغرافي، والمناطق الأكثر جذباً للسائحين، وأثر ذلك في السوق السياحيّ العالمي، وفي العوائد التي تحققها المقاصد السياحية الكبرى.

ويثير دراسة معدّل النموّ في الحركة السياحية العالمية تساؤلات مهمّة: هل وصلت أعداد السائحين في العالم إلى الحدود القصوى لها؟ ما مدى انعكاس ذلك على قدرة القطاع السياحيّ في العالم على استيعاب المزيد من السائحين؟ أم أنّ معدلات النموّ المنخفضة لها عوامل أخرى مرتبطة بتباطؤ نموّ الاقتصاد العالمي؟ ما تداعيات ذلك على صناعة السياحة في العالم؟

وبرغم تزايد الوزن النسبيّ للحركة السياحية القادمة إلى إفريقيا؛ فإنها تأتي في المرتبة الأخيرة أو قبل الأخيرة في معظم السنوات، ففي الوقت الذي مثّلت فيه منطقة آسيا والباسيفيكي نحو ١٪ من أعداد السائحين في العالم عام ١٩٥٠م، نجد أنّ نسبة تلك المنطقة ارتفعت إلى ٢٣٪ عام ٢٠١٥م (الشكل ٢)، ومن المتوقع أن يبلغ ٢٩,٦٪ عام ٢٠٣٠م، وهذا يؤكّد أنّ الحركة السياحية التي تتجه إلى القارة الإفريقية لا تتناسب مع المقومات الجغرافية والتاريخية والثقافية في القارة.

الشكل (٢): تطور التوزيع الجغرافيّ لأعداد السائحين بالمليون في أقاليم العالم

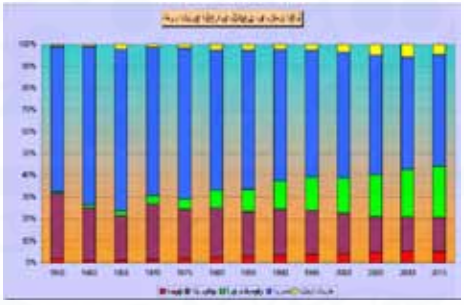

ويتضح من الشكل (٢): أنّ هناك زيادة في نصيب القارة الإفريقية من الحركة السياحية العالمية، وبرغم ذلك تقع مع منطقة الشرق الأوسط في ذيل قائمة الحركة السياحية العالمية التي استقبلت أوروبا النصيب الأكبر منها.

والمهمّ في هذا الأمر: أنّ قارة إفريقيا، التي تمثّل بؤرة تركيزنا في هذا البحث، صارت سوقاً سياحية رائجة، والدليل على ذلك ما تحقّقه من معدلات مرتفعة للنموّ عند مقارنتها بالمعدلات التي سجلتها الأقاليم الأخرى من العالم، وربما يعود هذا النموّ إلى تنوّع الأسواق السياحية فيها، في ظلّ تنوع البيئات والموارد الطبيعية فيها، ومن ثمّ تنوع المعروض السياحيّ وانعكاسه على جذب المزيد من السائحين.

ولا شك بأنّ النموّ السياحيّ في أقاليم العالم المختلفة له مقوماته التي تتباين من إقليمٍ لآخر، لكن المحصلة هي زيادة أعداد السائحين لتصل إلى الصورة الحالية، والمتوقع زيادتها عمّا هي عليه، حيث شهد الشرق الأوسط أكثر الأقاليم نموّاً في عدد السائحين القادمين إليه، يليه آسيا والباسيفيكي، مقابل معدلات نموٍّ منخفضةٍ في الأمريكتَين، وهذا يوضّح حدوث زيادةٍ كبيرةٍ في الأسواق المستقبلة للسياح في الأقاليم النامية، فبينما استقطبت الأسواق السياحية التقليدية في أوروبا والأمريكتَين نسبة ٩٦٪ من مجموع السياح في العالم عام ١٩٥٠م؛ تراجعت تلك النسبة بحلول عام ٢٠٠٦م لتبلغ ٧٠,٥٪ لصالح الأقاليم النامية في آسيا والباسيفيكي والشرق الأوسط وإفريقيا.

ومن المتوقّع للعالم النامي، الذي تمثّل قارة إفريقيا عموده الفقريّ، أنّ يستقطب المزيد من السائحين على حساب العالم المتقدّم، ففي الوقت الذي بلغت فيه نسبة العالم الناميّ ٣٠٪ من الحركة السياحية العالمية؛ نجدها قد ارتفعت إلى ٣٨,١٪ عام ٢٠٠٠م، ومن المتوقع أن تصل نسبتها إلى ٥٢,٧٪ عام ٢٠٢٠م، و ٥٧,٢٪ عام ٢٠٣٠م (الشكل ٣)، مما يؤكد أنّ هناك تنافسيّة واضحة بين العالم المتقدّم والعالم الناميّ في استقطاب السائحين من ناحية، وتنافسيّة أكبر بين مناطق العالم الناميّ ودوله على استقطاب السائحين من ناحيةٍ أخرى، الأمر الذي يحتّم على إفريقيا ضرورة الدخول بشدّة في هذه المنافسة؛ حتى تنال نصيبها من العائد الاقتصاديّ والتنمويّ من حركة السياحة العالمية التي تُترجم على شكل عوائد اقتصادية متعددة.

الشكل (٣): تطوّر نصيب العالم النامي والمتقدّم من الحركة السياحية العالمية

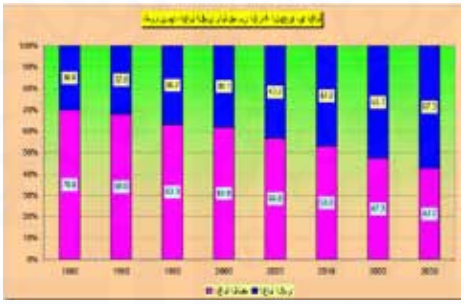

ويشهد التوزيع الجغرافيّ لأعداد السائحين في مناطق القارة تبايناً جغرافيّاً – (الشكل ٤):

– فقد أتت شمال إفريقيا في المرتبة الأولى: حيث بلغ متوسطها خلال الفترة (١٩٩٠م – ٢٠١٠م) نحو ٤٢,١٪، أي أنها تستأثر بمفردها بأكثر من خُمسي أعداد السائحين، ويقف وراء زيادة نصيبها قربها من القارة الأوروبية التي تُعدّ أحد مصادر الإمداد بالسائحين، وسهولة الوصول إليها، بالإضافة إلى بعدها عن الصراعات في بعض دول إفريقيا جنوب الصحراء.

– وأتت منطقة جنوب إفريقيا في المرتبة الثانية: بحوالي الربع (٢٤,٧٪) من عدد السائحين خلال الفترة نفسها.

– ثمّ شرق إفريقيا: بنسبة ٢١,٦٪.

– وشاركت منطقة غرب إفريقيا ووسطها: على استحياء في استقبال السائحين القادمين للقارة.

الشكل (٤): التوزيع النسبيّ لمناطق قارة إفريقيا من الحركة السياحية إلى القارة

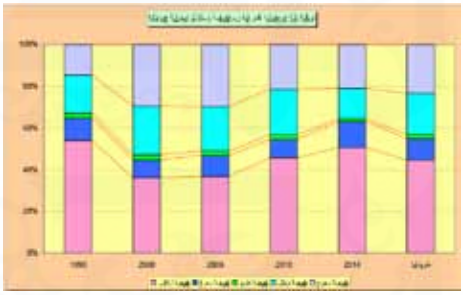

التغييرات الحديثة لهذا التوزيع الجغرافي:

لم تستمر صدارة منطقة شمال إفريقيا للمشهد، من حيث استقبالها للعدد الأكبر من السائحين في القارة، حيث توضح بيانات عام ٢٠١٥م أنها لم تستقبل سوى ١٨,٥٪ من السائحين؛ مقابل ٨١,٥٪ لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء، في ظلّ العديد من الاضطرابات السياسية التي شهدتها بعض دول الشمال الإفريقي، مثل مصر وليبيا وتونس، مما انعكس على تناقص أعداد السائحين في هذه الدول التي تمثّل مكوّناً مهمّاً من الشمال الإفريقي.

وعلى سبيل المثال: استقبلت مصر حوالي ١٤ مليون سائح عام ٢٠١٠م، حيث كانت السياحة تمثّل المصدر الثاني للدخل، حيث أسهمت بنحو ١٢,٥ بليون دولار، لكن بيانات عام ٢٠١٥م سجّلت انخفاض العدد إلى نحو ٩,٥ ملايين سائح، كما انخفض أعداد السائحين في تونس من ٦,٩ ملايين سائح عام ٢٠١٠م؛ إلى ٦ ملايين سائح عام ٢٠١٠م.

العلاقة بين المتغيرات في الحركة السياحية:

تتباين مناطق العالم من حيث الوزن النسبيّ للسكان والمساحة والحركة السياحية والدخل السياحيّ بها، مما يبرز أنّ العلاقة بين هذه المتغيرات ليست متوازنة، حيث سجّلت علاقة ارتباط طردية قوية بين الدخل السياحيّ والحركة السياحية في مناطق العالم، بلغت درجتها ٠,٩٥، لكن سجّلت علاقة طردية أقلّ بين الحركة السياحية والمساحة، بلغت درجتها ٠,٢٩، كما سجّلت علاقة ارتباطٍ طرديةٍ ضعيفة بين الدخل السياحيّ وعدد السكان، بلغت درجتها ٠,٤١ .

وهناك بُعدٌ مهمٌّ في دراسة الحركة السياحية، هو العلاقة بين أعداد السكان في القارة وبين أعداد السائحين القادمين إليها، حيث ينخفض أعداد السائحين إلى السكان في القارة الإفريقية انخفاضاً كبيراً بالمقارنة بالمتوسط العالمي، كما يوضح ذلك (الشكل ٥) الذي يتبيّن منه تفاوت العلاقة بين السكان والسائحين بالقارة بالمقارنة بالعالم، وما لذلك من انعكاساتٍ اجتماعيةٍ واقتصادية.

الشكل (٥): تطوّر نصيب السكان من السائحين في إفريقيا والعالم

وقد تؤدي التغيرات المناخية دَوْرها في التأثير على الحركة السياحية إلى القارة، حيث يرى البعض أنّ ارتفاع درجة الحرارة بمعدّل يتراوح بين (درجة، وأربع درجات) سوف يسبّب تراجعاً شديداً في مؤشّر راحة السياحة في بعض الدول العربية الإفريقية، وبذلك يمكن أن تتحول المناطق المصنفة سياحيّاً في الوقت الحالي بين (جيدة، وممتازة)؛ إلى تصنيفات تتراوح بين (هامشية، وغير مواتية) بحلول عام ٢٠٨٠م، كما سيؤثر تآكل الشواطئ، وارتفاع مستويات البحار، على المراكز السياحية

الشاطئية، وبالدرجة الأولى في: (مصر، وتونس، والمغرب)، وهذا بلا شك يستوجب البحث عن خياراتٍ لأنماطٍ سياحيةٍ بديلة، تكون أقلّ عرضة للتغيّر المناخي، مثل السياحة الثقافية[1].

دول الجذب السياحيّ في قارة إفريقيا:

لا تتسم الحركة السياحية في إفريقيا بالمساواة؛ لأنّ هناك بعض الدول تجذب أعداداً كبيرة من السائحين؛ مقابل دولٍ أخرى نصيبها محدودٌ للغاية، وتوضّح البيانات أنّ الدول العشر الأولى في الحركة السياحية بالقارة أسهمت بنحو ٨٢,١٪ من أعداد السائحين بالقارة عام ١٩٩٠م، مما يؤكد حدّة التركز الجغرافيّ للحركة السياحية المتجهة إلى القارة في عددٍ محدودٍ من الدول، كما يبدو التفاوت واضحاً بين الدول العشر الأولى نفسها، حيث أسهمت الدول الثلاث الأولى (المغرب، تونس، مصر) بنحو ٥٥٪ من جملة السائحين (الشكل ٦)؛ أي أنّ الشمال الإفريقي أكثر استقطاباً للسائحين من مناطق القارة الأخرى، أما منطقة وسط إفريقيا؛ فلم تشارك في رسم خريطة الحركة السياحية بالقارة إلا بنسبٍ محدودةٍ للغاية.

الشكل (٦): الدول الإفريقية العشرة الأولى في الجذب السياحي عام١٩٩٠م

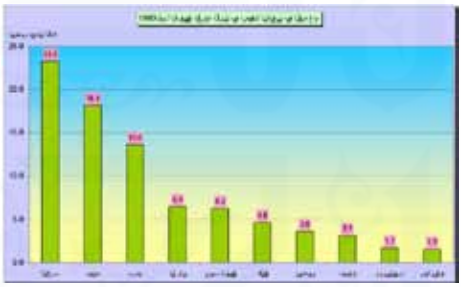

ويمكن تقسيم دول القارة بحسب حجم الحركة السياحية المتجهة إليها عام ١٩٩٠م إلى:

– دول يتفوّق عدد السائحين القادمين إليها على مليون سائح: هي: الجزائر والمغرب وتونس ومصر وجنوب إفريقيا.

– دول يتراوح عدد السائحين بها بين ٠,٥ مليون – مليون سائح: وهي: كينيا وزيمبابوي وبتسوانا.

– باقي الدول؛ انخفض عدد السائحين فيها عن نصف المليون: مع العلم بأنّ هناك بعض الدول لا تتجه إليها إلا أعدادٌ محدودةٌ للغاية، مثل جزر القمر التي اتجه إليها ٨ آلاف سائح فقط.

ويُلاحَظ من دراسة الحركة السياحية إلى إفريقيا عام ٢٠٠٠م، الجدول (٢)، أنّ جنوب إفريقيا تبوأت المرتبة الأولى، تلتها دول شمال إفريقيا في احتلال صدارة دول القارة من حيث الحركة السياحية، ويتبيّن وجود فجوةٍ كبيرةٍ بين الدول الأولى في أعداد السائحين، كما يتبيّن أنّ بعض دول شرق إفريقيا وجنوبها جاءت ضمن الأكثر استقبالاً للسائحين بالقارة.

الجدول (٢): التوزيع النسبيّ للحركة السياحية في إفريقيا عام ٢٠٠٠م

الدولة	عدد السائحين بالمليون	الرتبة	النسبة من أعداد السائحين بالقارة
المغرب	٤,٢٧	٤	١٢,٨
تونس	٥,٠٠	٣	١٥,٠
مصر	٥,١٠	٢	١٥,٣
الجزائر	٠,٨٦	٨	٢,٦
جنوب إفريقيا	٦,٠٠	١	١٨,٠
كينيا	٠,٨٩	٧	٢,٧
زيمبابوي	١,٩٠	٥	٥,٧
بتسوانا	١,١٠	٦	٣,٣

(١) مصطفى كمال طلبة: العالم العربي ومواجهة تحديات تغيّر المناخ، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٩، يناير ٢٠١٠م، ص ٤٥.

موريشيوس	٠,٦٦	٩	٢,٠
نيجيريا	٠,٨١	١٠	٢,٤
جملة العشرة الأول	٢٦,٥٩	-	٧٩,٦
جملة باقي القارة	٦,٨١	-	٢٠,٤
الإجمالي	٣٣,٤٠	-	١٠٠,٠

المصدر: جُمعت البيانات وحسبت بواسطة الباحث؛ من نشرات منظمة السياحة العالمية؛ مع إضافة مصر التي تدرجها المنظمة ضمن الشرق الأوسط

وبرغم وجود ثوابت في الدول العشر الأولى في الحركة السياحية، التي يأتي معظمها من نصيب دول شمال إفريقيا، فإنّ ترتيب تلك الدول يتبدل وفقاً للظروف الاقتصادية والسياسية السائدة، فقد تراجعت مصر إلى المرتبة الثالثة بعد المغرب وجنوب إفريقيا عام ٢٠١٤م بعد أن كانت تشغل المرتبة الأولى في القارة، ونحو ٢٢٪ من أعداد السائحين بالقارة عام ٢٠١٠م، في ظلّ بعض التغيرات السياسية والاضطرابات الأمنية التي شهدتها مصر في أعقاب ٢٥ يناير، فمنذ ذلك التاريخ والسياحة المصرية لم تسترد عافيتها، حيث انخفضت نسبة مساهمتها في السياحة الإفريقية عام ٢٠١٤م إلى ١٤,٤٪ (الشكل ٧)، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود من أجل تنمية السياحة المصرية التي كان لها دَوْرها في دعم الاقتصاد المصري.

الشكل (٧): التوزيع النسبيّ للدول العشر في الحركة السياحية في إفريقيا عام ٢٠١٤م

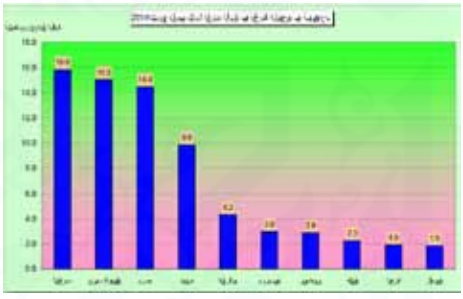

المصدر: من حساب الباحث؛ اعتماداً على نشرة إحصاءات منظمة السياحة العالمية ٢٠١٥م.

وبرغم النموّ السياحيّ الذي شهدته السياحة في القارة؛ فإنّ الدول العشر الأولى في الحركة السياحية في العالم عام ٢٠١٤م، وهي: (فرنسا، الولايات المتحدة، إسبانيا، الصين، إيطاليا، تركيا، ألمانيا، المملكة المتحدة، الاتحاد الروسي، المكسيك)، ليس من بينها دولةٌ إفريقيةٌ واحدة.

ويرتبط بحركة السائحين إلى إفريقيا جنسياتهم، فقد تبيّن أنّ الدول الأكثر زيارة للقارة هي: الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٢١٪، تليها المملكة المتحدة ١٩٪، وفرنسا ١٧٪، ويلي ذلك باقي الدول.

كما أسهمت الصين في الحركة السياحية إلى القارة بنصيب كبير، فعلى سبيل المثال في عام ٢٠١٤م وَفَد منها ١٧٢ ألف سائح إلى مصر، و ١٤٥ ألف سائح إلى جنوب إفريقيا، و ١٢٨ ألف سائح إلى إثيوبيا، و ٨٣ ألف سائح إلى الجزائر، و ٤٤ ألف سائح إلى كينيا[١].

وسائل انتقال السائحين إلى إفريقيا:

برغم أنّ وسائل نقل السائحين متعدّدة؛ فقد استحواذ النقل الجويّ على النصيب الأكبر، حيث يساهم بنسبة ٥٤٪، والنقل البريّ ٣٩٪، والسكك الحديدية ٢٪، والنقل المائيّ ٥٪، من الحركة السياحية العالمية عام ٢٠١٤م[٢].

وقد سارت القارة الإفريقية على المنوال نفسه؛ حيث تفوّق بها النقل الجويّ على أنماط النقل الأخرى، ففي عام ٢٠١٠م استخدم ٢٤,٥ مليون سائح قادمين للقارة الإفريقية النقل

(١) Africa Travel Association, Africa Tourism Monitor, September 2013, p. 20.

(٢) UNWTO, Tourism Highlights, 2015, p. 4 .

الجـــوي، يمثلون ٤٨,٧٪ من جملة الســـائحين، ويمثلون نحو ٥٪ ممن اســـتخدموا النقل الجويّ في العالم؛ مقابل ٤٥,١٪ للســـائحين في أوروبا استخدموا النقل الجوي.

وقد حظي شـــمال إفريقيا بالنصيب الأكبر من الســـائحين إلى إفريقيا الذين اســـتخدموا النقل الجويّ بنسبة ٤٥,٨٪ من إجماليّ القارة، في ظلّ القـــرب الجغرافيّ وتوافـــر المطارات والخدمـــات الجوية، بالإضافة إلـــى دَوْر النقل الجوي في تقليص المسافة الزمنية والمكانية.

ويتوقّع أن يستخدم ٥٢٪ من السائحين في العالم النقل الجويّ؛ مقابل ٤٨٪ لوســـائل النقل الأخرى عام ٢٠٣٠م، كما يتوقع أن تزداد مساهمة إفريقيا إلى ٦,٤٪ من جملة المستخدمين للنقل الجويّ في العالـــم؛ مقابل ٣٦,٨٪ لقارة أوروبا، كما سيظلّ شـــمال إفريقيا أوفر حظّاً من حيث نصيبه من السائحين المنقولين بالجوّ في القارة بنسبة ٤٢,٦٪ من إجمالي القارة.

لذا؛ فإنّ بعد إفريقيا عن الأسواق السياحية أدى إلـــى ضرورة البحث عن وســـائل نقلٍ جويٍّ أكثـــر جودة، وأكثر قدرة على المنافســـة، فعدم انتشـــار النقل الجـــويّ بكثافة، وتدنّـــي كفاءة شـــبكة الطرق البرية، يُعدًّا من معوّقات التنمية السياحية بالقارة، فبينما تضمّ القارة نحو ١٦٪ من عدد ســـكان العالم؛ فإنها لا تخدم إلا بنحو ٤٪ من الخدمات الجوية العالمية[١].

وإذا كان البيان السابق يعطي أفضلية للنقل الجويّ في نقل الســـائحين، في ظـــلّ العلاقة الطردية بين السياحة والنقل الجوي التي أكدتها العديد من الدراسات[٢]، فمن ناحيةٍ أخرى نجد النقل الجويّ ســـريع التأثر بالأحداث الإرهابية، والتغيـــرات المناخية الحادة، مثـــل الأعاصير الشديدة وغيرها.

ولا يتأثـــر الطلب علـــى النقل الســـياحيّ بظـــروف مناطـــق الطلب فقط، بـــل بإمكانات مناطق العرض (المقصد الســـياحي) وقدراتها، خصوصاً البنيتَين التحتيـــة والفوقية، فالعلاقة بينهمـــا طرديـــة، فالطلب الســـياحيّ يزيد إذا زادت جودة خدمات البنية التحتية والفوقية في المقصد السياحي[٣].

والخلاصة: أنّ الوزن النســـبيّ للنقل الجويّ في تزايدٍ في ظلّ تفضيل السائحين له، ودخول الشـــركات الخاصّة بجانب الشـــركات الوطنية كمنافسٍ في نقل الســـائحين، مما انعكس على انخفاضٍ التكلفة التـــي تعود في النهاية لصالح الســـائح، أما النقل البـــريّ بنوعَيْه؛ فيشـــهد انخفاضاً في الوزن النسبيّ له.

أغراض السياحة في إفريقيا:

إنّ انتقال الســـائح من منطقة (المنشأ) إلى منطقة (المقصد) له غرضٌ وهدفٌ محدد، وقد تعدّدت أغراض السائحين في العالم عام ٢٠١٤م كما يأتي:

- ٥٣٪ منهم: كان غرضهم الراحة والترويح وقضاء العطلات.
- ٢٧٪ غرضهم السياحة الصحية والدينية.
- ١٤٪ غرضهم سياحة الأعمال.
- ٦٪ من السائحين غرضهم غير مصنّف[٤].

---

(١) World Bank, Tourism in Africa, Harnessing tourism for growth and improved livelihoods, 2013, p. 72.

(٢) محمود عبداللطيف عصفور وآخـرون: جغرافية النقل في مصر، سلسلة دراسـات في جغرافية مصر، الأنجلو المصرية، ١٩٧٨، ص ٨٢.

(٣) مجدي سيد أحمد أبـو النصر: تحليل جغرافي للنقل السياحي الدولي بمصر، المجلة الجغرافية العربية، ع٦٣، ٢٠١٤م، ص ٢٤٠.

(٤) UNWTO, Tourism Highlights, 2015 Edition, p. 4.

ويتباين الوزن النسبيّ لأغراض السياحة في إفريقيا، وإن كان الترويح وقضاء العطلات هي الأكثر بروزاً برغم ظهور أنماطٍ جديدةٍ من السياحة؛ كان لها دَوْرها في جذب فئاتٍ عديدةٍ من السائحين، مثل السياحة الصحية والسياحة الدينية، لكنها أقلّ جذباً من السياحة الترفيهية، ويوضّح (الشكل ٨) تطور الوزن النسبيّ للسائحين حسب أغراض السياحة في إفريقيا.

الشكل (٨): التوزيع النسبيّ لأغراض السياحة في إفريقيا

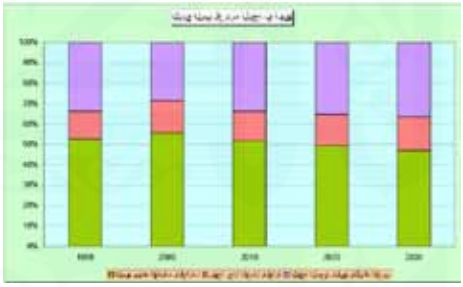

يتضّح من الشكل (٨): أنّ الترفيه وقضاء العطلات هو النمط الأكثر انتشاراً بين أغراض السياحة في القارة- كما هو الحال في العالم-، حيث تمثّل السياحة الترفيهية أحد أهم مظاهر الدخل السياحيّ في القارة، حيث زادت مساهمتها من ٥٠,٨ بليون دولار عام ٢٠٠٠م، إلى ٩٥,٩ بليون دولار عام ٢٠١٤م، وتشير التوقعات لعام ٢٠٢٥م أنها ستصل إلى ١٦٠,٩ بليون دولار، أما سياحة رجال الأعمال؛ فقد زاد عائدها من ٢٠ بليون دولار عام ٢٠٠٠م، إلى نحو ٤٦ بليون دولار عام ٢٠١٤م[١].

ويبقى التساؤل المطروح: أين باقي أنماط السياحة في إفريقيا التي تتضمن العديد من البيئات الطبيعية والثقافية والحضارية؟ لا شك في أنّ الكشف عن هذه الأنماط وخروجها للنور يجب أن يحظى بأولوية؛ من أجل أن ترتفع نسبة مساهمة إفريقيا من السياحة العالمية.

ولا شك بأنّ نموّ القطاع السياحيّ بالقارة الإفريقية سيكون له انعكاساته، سواء من حيث تنويع مصادر الدخل في القارة وعدم الاعتماد على مصدرٍ واحدٍ من مصادر الدخل، أو من حيث تقليل الاعتماد على المعونات والمساعدات الخارجية، ودَوْرها في توفير فرص العمل، خصوصاً لدى الفئات الشابة التي تعاني البطالة، هذا بالإضافة لدَوْرها في الكشف عن مكنونات البيئة الطبيعية والموروثات الثقافية بهذه الدول.

رؤية مستقبلية للحركة السياحية بالقارة الإفريقية:

يتوقّع أن يتزايد نصيب القارة من السائحين عام ٢٠٣٠م ليصل إلى ٧٪ من أعداد السائحين بالعالم؛ بحوالي ١٣٤ مليون سائح[٢] (الشكل ٩)، كما يتوقّع أن يستمر التنافس بين مناطق القارة على السائحين، وإن كانت منطقة الشمال الإفريقيّ ستحظى بنحو ٢,٥٪ من عدد السائحين بالعالم عام ٢٠٣٠م (مقابل ٢٪ لنصيبها عام ٢٠١٠م)، تليها منطقة شرق إفريقيا بنحو ٢,١٪ (مقابل ١,٣٪ عام ٢٠١٠م)، ثم منطقة الجنوب الإفريقي بنسبة ١,٦٪ (مقابل ١,٣٪ عام ٢٠١٠م)، وتأتي منطقة غرب إفريقيا ووسطها في المرتبة الأخيرة بنسبة ١,٢٪ (مقابل ٠,٧٪ عام ٢٠١٠م).

(١) UNWTO, Tourism in Africa, A Tool for Development, 2015, p. 21.

(٢) UNWTO, Tourism Towards 2030 , Global Overview, 2015 .p. 34.

الشكل (٩): نصيب إفريقيا المتوقّع من الحركة السياحية في العالم عام ٢٠٣٠م

ويتوقّع أن يكون معدل نموّ السائحين في العالم خلال الفترة (٢٠١٠م – ٢٠٣٠م) نحو ٣,٣؛ بدلاً من ٣,٧ ٪ خلال الفترة (١٩٩٥م – ٢٠١٠م)، حيث سيتزايد عدد السائحين بمقدار ٤٣ مليون سائح سنويّاً في العالم خلال الفترة (٢٠١٠م – ٢٠٣٠م)، وسيكون اتجاه النموّ نحو مناطق العالم الناميّ بصورةٍ أكبر من العالم المتقدّم، حيث سجّل معدل النموّ السياحيّ المتوقّع للعالم النامي ٣,٨٪؛ مقابل ١,٨٪ فقط للعالم المتقدّم خلال الفترة نفسها.

ويشير تقرير السياحة العالمية لعام ٢٠٣٠م إلى: أنّ أكثر أنماط السياحة نموّاً هي السياحة الترفيهية، حيث تنمو بمعدل ٣,٣٪ سنويّاً على مستوى العالم[١]، وسيكون للسياحة الترفيهية ٤٧٪ من جملة السائحين بالقارة؛ مقابل ٣٧٪ للسياحة الدينية والصحية، و ١٦٪ لسياحة الأعمال عام ٢٠٣٠م.

كما يتوقّع أن تبلغ نسبة مساهمة النقل الجويّ في نقل السائحين بالقارة ٣٦٪؛ مقابل ٦٤٪ لأنماط النقل الأخرى عام ٢٠٣٠م، والقارة بذلك تحتاج إلى دعم منظومة النقل الجويّ بها، حيث تصل نسبة السائحين المنقولين جوّاً بالعالم ٥٢٪ عام ٢٠٣٠م.

كما يشير تقرير السياحة في العالم عام ٢٠٣٠م أنّ نصيب السكان من السائحين في القارة سيتزايد من ٥ سائحين / ١٠٠ نسمة عام ٢٠١٠م، إلى ٩ سائحين / ١٠٠ نسمة عام ٢٠٣٠م، وسيتباين هذا المعدّل بين مناطق إفريقيا المختلفة.

أي أنّ مستقبل السياحة الإفريقية يعكس المزيد من نموّ الحركة السياحية المتجهة إلى القارة، وما لذلك من انعكاساتٍ اجتماعيةٍ واقتصادية.

ويمكن تحقيق المزيد من النموّ السياحيّ في القارة من خلال بعض الآليات، منها:

– ضرورة وضع جميع مناطق إفريقيا على خريطة المقاصد السياحية العالمية.

– تنمية الدَوْر الإعلاميّ في القارة؛ من أجل التعريف بمكنونات إفريقيا ومعطياتها السياحية.

– نشر خدمات البنية الأساسية اللازمة للنشاط السياحيّ في مناطق القارة المختلفة.

– المشاركة في المعارض السياحية الكبرى في العالم، التي تتنافس فيها الدول من أجل تقديم عروض سياحية تنافسية.

– إنشاء كيانٍ تابعٍ للاتحاد الإفريقي، أو كيانٍ مستقل، بهدف دعم السياحة الإفريقية وتنميتها.

– استخدام تكنولوجيا الاتصالات، التي قرّبت مناطق العالم، في دعم منظومة السياحة الإفريقية.

– التركيز في بعض أنماط السياحة التي تحقّق فيها القارة مزايا تنافسية بالمقارنة بأقاليم العالم، مثل امتداد سواحل القارة على مسطحات مائية متعددة بنحو ٣٣ ألف كم، بالإضافة إلى وجود جزر تقترب من سواحل القارة يصل طول سواحلها إلى ٦ آلاف كم[٢] ■

(١) UNWTO, Tourism Towards 2030 , Global Overview, 2015 .p. 36.

(٢) Africa Institute of South Africa, Africa at a glance, Facts and Figures, 2008-2009, p. 15.